Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المحسوسة وبها يحسن بأن تحاكى الأمور غير المحسوسة حيث يتأتى ذلك ويكون بين المعنيين انتساب ، ومحاكاة المحسوس بغير المحسوس قبيحة)[1] والحق ان من شأن هذا الكلام ان يذكرنا بما سبق من اقوال النقاد جميعا دون أن يدعنا ننقب عما يمكن ان يكون جديدا في مفهوم المحاكاة او التشبيه ، فلا ندري لماذا ينبغي ان تكون المحاكاة في أمر موجود ، ولا تكون في امر مفروض ، او تكون في امر كائن ، وليس في امر ممكن ، والامر الكائن هو سبيل التاريخ ، والأمر الممكن هو سبيل الفلسفة ، غير أننا اذا ذكرنا مفهوم المحاكاة التشبيهية ادركنا دائما علة كل الاراء النقدية التي كانت سببا في اضعاف عنصر الخيال .

وحازم يصرح بغير حرج ان التخييل تابع للحس ، وان مدركات الحواس هي مدار الاحوال المستطابة في الشعر مثل ذكر العناق واللثم في الملموسات والماء والخضرة في المبصرات[2] ، بل هو يرى أن التخييل اصلا صورة ذهنية لشيء مرئى ، فالانسان انما يتخيل ما يراه ، وما لا يراه فانما يلتمس ما يطيف به مما يرى ، فالرؤية شرط لازم : (ان الاشياء منها ما يدرك بالحس ، ومنها ما ليس ادراكه بالحس ، والذي يدركه الانسان بالحس فهو الذي تتخيله نفسه ، لان التخييل تابع للحس ، وكل ما أدركته بغير الحس ، فانما يرام تخييله بما يكون دليلا على حالة من هيئات الاحوال المطيفة به ، واللازمة له ، حيث تكون تلك الاحوال مما يحس ، ويشاهد فيكون تخييل الشيء من جهة ما يستبينه الحس من آثارة ، والاحوال اللازمة له حال وجوده ، والهيئات المشاهدة لما التبس به ووجد عنده)[3] ، واضح اذن ان المحاكاة عند حازم تعنى قدرة الذهن على تلقي الصور كما تتلقاها المرآة ، ثم تخييلها للسامع ، وهذا قريب من قول افلاطون ان في

---

(١) منهاج البلغاء : ص ١١٢

(٢) المصدر نفسه : صفحة ٣٥٧

(٣) المصدر نفسه : ص ٩٨